



د. مليكة بن زيان
(جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة)
Email : benzianemalika@yahoo.fr

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 10-2015 ص 211-232

Abstract :

The family is the first institution that plays an important role in the socialization of children, it has several missions to complete and among its various missions, it transmits not only a common base of knowledge and skills, but also a civic momentum where the child and by extension, the citizens participate in the construction of a life in his company where he will share a sense of belonging to a country, a universal community in which the mixing of civilizations drips find direction.

Furthermore, the family left its educational repository conveys civic values allowing civility anchor, civic, transmission, storage, education for sustainable development, and development of community life; based on the principle of solidarity and coexistence.

This article discusses the pedagogical models that can exert family to raise her children on the values of citizenship?

Keywords: citizenship, socialization, family.

المخلص:

تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى والأهم لتنشئة الطفل تنشئة اجتماعية، حيث يحملها المجتمع عدة رسائل لتبلغهم له، من بين تلك الرسائل إكسابه مختلف المعارف والقدرات وأيضاً تهيتته مدنياً، حيث أن الطفل الذي يعتبر مواطن المستقبل يستطيع أن يساهم في بناء حياة اجتماعية في مجتمعه ويتقاسم مع أفراد مشاعر الانتماء للوطن، والانتماء إلى مجتمع عالمي أين يمكن لمختلف الثقافات أن تتعايش مع بعضها البعض ويكون لها معنى. من جهة أخرى ومن خلال مرجعيتها التربوية، يمكنها أن تنقل للطفل مجموعة من قيم المواطنة مما يسمح بتجدر المدنية والحضارة ونقل ذاكرة الأمة لديه، بالإضافة إلى مساعدته على مواصلة النمو السليم وتطور حياته الاجتماعية المرتكزة على التعاون والتعايش.

هذا المقال يتناول الأنماط التربوية الناجعة التي يمكن أن تمارسها الأسرة لتنشئة أبنائها على قيم المواطنة.

الكلمات الدالة: المواطنة، التنشئة الاجتماعية، الأسرة.

مقدمة:

إن موضوع المواطنة يشكل جزءا من مشكلة الهوية والمفاهيم المختلفة التي ارتبطت بها منذ بدء احتكام الإنسان بما حوله من فكر، وثقافة، وسياسة، قديما وحديثا، لقد كانت المواطنة أساس الانتماء الذي أكد على "الوطنية" هوية للدولة الحديثة كما كانت للدولة القديمة، فالمواطنة انتماء إلى تراب تحده حدود جغرافية، وكل من ينتمون إلى ذلك التراب مواطنون يستحقون ما يترتب على هذه المواطنة من الحقوق والواجبات.

إن كل مجتمع يعمل على تنشئة صغاره الناشئة ليكونوا أعضاء مسئولين يمكن اعتماده عليهم، ويكتسبون توقعات المجتمع ومعاييرته حتى يمكنهم الانسجام مع المجتمع والمشاركة في حياته على أساس وعيهم بالمعاني التي توجه سلوكهم وسلوك غيرهم، ولا يوجد أفضل من الأسرة للقيام بهذا الدور، حيث من المسلم به أن الملامح الأساسية لشخصية الفرد تتكون داخل أسرته، ومن خلالها يتمثل الفرد القيم والمعايير الأخلاقية والاجتماعية في مجتمعه. عندما تتخلى الأسرة عن القيام بهذه الوظيفة لن تتاح للفرد الفرصة لتكوين صورة ايجابية عن ذاته وعن مجتمعه، مما يؤدي إلى اضطراب في صورته لذاته واهتزاز علاقته بالمجتمع وقيمه ومن ثم يصبح الفرد معرضا لشتى أنواع الانحراف و السلوك المناهض للمجتمع.

أولا - المواطنة :

(أ) ما هي المواطنة ؟ يعرف قاموس علم الاجتماع المواطنة على أنها "مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي(دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتحدد هذه العلاقة بين الفرد و الدولة عن طريق القانون".

ويعرف الدكتور الصاقوط محمد المواطنة بأنها "عضوية كاملة تنشأ من علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات كدفع الضرائب و الدفاع عن البلد وبما تمنحه من حقوق كحق التصويت وحق تولي المناصب العامة في الدولة". (الصاقوط محمد، 2007، ص14).

ب) نشأة وتطور مفهوم المواطنة: يرجع استعمال مفهوم المواطنة من ناحية تاريخية إلى الحضارتين اليونانية والرومانية. وقد استعملت الألفاظ (مواطنة) CIVITAS (مواطن) CIVIS للدلالة على وضعية قانونية للفرد في أثينا مثلاً أو في روما أيام الإمبراطورية الرومانية. لكان المواطنون في أثينا هم الذكور الأحرار مالكي الأراضي وأبناء الطبقات العليا، بينما جرى إستثناء النساء والأطفال والعبيد من حق المواطنة. وقد تمتع المواطنون بحقوق عديدة منها الحق في مجالات القضاء والتعليم وحق العضوية في الجمعيات والتنظيمات العامة، وحق الانتخاب للمؤسسات الرسمية والإسهام في المجتمع عن طريق الخدمة العسكرية وغير ذلك، لقد منح أصل المواطن على أساس شخصي أي بموجب الأصل لا الانتماء الجغرافي وذلك حتى سنة 212 ميلادية حين وسع حق المواطنة كي يشمل جميع أقاليم الإمبراطورية الرومانية وذلك بعد صدور مرسوم إمبراطوري. وهكذا حصل سكان جميع أقطار الإمبراطورية الرومانية من الذكور فقط (ماعدا العبيد) على حق المواطنة الرومانية.

وأدى سقوط الإمبراطورية الرومانية إلى تراجع مفهوم المواطنة وفي فترة الإقطاع وحتى نهاية العصور الوسطى، سادت (حيث تطور بعد ذلك مفهوم المواطنة) بناء اجتماعي هرمي صارم في حدثه، تحددت فيه حقوق الفرد القانونية حسب موضعه الاجتماعي، السياسي في نظام الطبقات الإقطاعي السائد.

المواطنة بمعناها المعاصر، وليدة انبعاث القومية الحديثة وظهور شرائح اجتماعية غير إقطاعية تعمل في التجارة و الصناعة ولها قوة ونفوذ في المجتمع. وقد ترافق هذا مع

ظهرت فكرة الأمة ذات السيادة وفكرة وجود حقوق أساسية للفرد العضو في هذه الأمة كإنسان مواطن، يناهها مقابل الواجبات التي تقع على عاتقه. وظهر التعبير عن هذا المفهوم المعاصر للمواطنة في إعلان استقلال الولايات المتحدة عام 1776، وبعدها في إعلان حقوق الإنسان والمواطن الصادر عن القوى التي قادت الثورة الفرنسية في بدايتها عام 1789. وتعتبر هاتان الوثيقتان، حتى يومنا هذا نقطة تحول هامة في تاريخ مفهوم المواطنة حيث نصتا على الحقوق الأساسية والمدنية التي يتضمنها المفهوم المعاصر للمواطنة بما في ذلك الحرية المستمدة من العضوية في الشعب صاحب السيادة.

والمواطنة بمعناها المعاصر، وليدة انبعاث القومية الحديثة وظهور شرائح اجتماعية غير إقطاعية تعمل في التجارة والصناعة ولها قوة ونفوذ في المجتمع، وقد ترافق هذا مع ظهور فكرة الأمة ذات السيادة وفكرة وجود حقوق أساسية للفرد العضو في هذه الأمة كإنسان مواطن، يناهها مقابل الواجبات التي تقع على عاتقه.

لقد شهد مفهوم المواطنة خلال القرن الواحد والعشرين تطورا مال به منحى العالمية و تحددت مواصفات المواطنة الدولية على النحو التالي:

- احترام حق الغير و حرته.
- الاعتراف بوجود ثقافات مختلفة.
- الاعتراف بوجود ديانات مختلفة.
- فهم و تفعيل إيديولوجيات سياسية مختلفة.
- الاهتمام بالشؤون الدولية.
- فهم اقتصاديات العالم.
- المشاركة في تشجيع السلام الدولي.

- المشاركة في إدارة الصراعات بطريقة اللاعنف. (الصاقوط محمد، 2007، ص28).

ج) مكونات المواطنة: للمواطنة عناصر ومكونات أساسية ينبغي أن تكتمل حتى تتحقق المواطنة ومن بين هذه المكونات نذكر:

-الانتماء: يشير هذا المفهوم إلى الانتساب لكيان ما يكون الفرد معه مندمجا فيه، باعتباره عضوا مقبولا وله شرف الانتساب إليه، ويشعر بالأمان فيه، وقد يكون هذا الكيان جماعة، طبقة، وطن، وهذا يعني تداخل الولاء مع الانتماء والذي يعبر الفرد من خلاله عن مشاعره تجاه الكيان الذي ينتمي إليه.

- الحقوق: هناك نوعان من لحقوق في النظام الدستوري على اختلاف توجهاته ومنطلقاته هما: حقوق الإنسان وحقوق المواطن. تمثل الأولى مجموعة الحريات التي يجب أن تتوفر لكل فرد من أفراد الجماعة الاجتماعية دون أن يترتب على ممارستها لها ارتكاب عمل يخالف القانون، ومن تلك الحريات حرية التعبير عن الرأي، وحرية الاعتقاد.

النوع الثاني من الحقوق فيقتصر على كل من يتمتع بالمواطنة إذ يكفل لصاحبه العديد من الحقوق السياسية من بينها حق إبداء الرأي في كل أمر من الأمور السياسية. (الصاقوط محمد، مرجع سبق ذكره، ص 27-36).

- الواجبات : تختلف الدول عن بعضها البعض في الواجبات المترتبة على المواطن باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدول، فبعض الدول ترى أن المشاركة السياسية في الانتخابات واجب وطني والبعض الآخر لا يرى ذلك.

د) لماذا كل هذا الاهتمام بالمواطنة في هذا العصر ؟ كما تم الإشارة إليه سابقا فان تزايد الاهتمام بموضوع المواطنة سببه ظهور مشكلات عبر مختلف دول العالم ومن أهم هذه المشكلات كما ذكرها الأستاذ رحمان صالح هي:

- تزايد المشكلات العرقية و الدينية في أقطار كثيرة من العالم، وتفجر العنف بل الإبادة الدموية، ليس فقط في بلدان لم تنتشر فيها عقيدة الحداثة من بلدان العالم الثالث بل أيضا في قلب العالم الغربي أو على يد قواه الكبرى كإبادة الصرب للمسلمين، و الإبادة الأمريكية للعراقيين (خلال احتلالها) و للأفغان.

- بروز فكرة " العولمة" التي تأسست على التوسع الرأسمالي العابر للحدود وثورة الاتصالات والتكنولوجيا من ناحية أخرى، والحاجة لمراجعة المفهوم الذي قام على تصور الحدود الإقليمية للوطن والجماعة السياسية وسيادة الدولة القومية، وكلها مستويات شهدت تحولا نوعيا (رحماني صالح ، المرجع السابق، ص 116).

ثانيا - تربية النشء على المواطنة: يمثل الأطفال في كل جيل إضافة جديدة، يفتقرون إلى ما يوجههم داخليا أو يحثهم على السلوك الصحيح اجتماعيا ، ومن ثم فإنه من الضروري أن يكون هناك صوت خارجي يعلمهم " ما يفعلون وكيف يفعلون فعلا اجتماعيا مقبولا من الجماعة.

والطريقة التي يصير بها الأطفال أعضاء متمدينين و مسئولين في النظام الاجتماعي وتربيتهم تربية مواطنة عرفت في كتابات العلم الاجتماعي بالتنشئة الاجتماعية.

و قبل التطرق إلى هذا الموضوع كان لابد من تعريف مفهوم المواطنة أولا.

مفهوم تربية المواطنة : انه من الضرورة أن يربى النشء على تربية مواطنة والمتمثلة في مجموعة المعارف و النشاطات والاتجاهات، التي تسمح للفرد بأن يعرف القيم الموجودة في المجتمع والتي تسمح له بأن يتفاعل معها و يحترمها، وهي توجه إلى تحضير وإعداد الفرد للمشاركة ايجابية في الحياة مع تأدية كاملة لواجباتهم وتحمل مسؤولياتهم ومعرفة حقوقهم في المجتمع، وهدفها أي تربية المواطنة هو تكوين مجتمعات متعايشة سلميا، والعمل على خلق الإحساس بالانتماء وارتباط المجتمع، كما تعمل على التوعية بوجود القيم الأساسية المشتركة بين أفراد المجتمع، وضرورة

احترامها والعمل بها من أجل خلق مجتمع متسامح، وعادل على المستوى الوطني و الدولي.

وعليه فإن المواطنة تقوم على المعرفة، معرفة أنفسنا ومعرفة ما يجري حولنا، وتفاعلنا مع معطيات عصرنا، والعمل وفق قدراتنا واستعداداتنا إلى الحد الأقصى الذي تؤولنا له إمكانياتنا، وتكون المواطنة بالابتعاد عن الفردية، والاهتمام بالصالح العام للوطن، والعمل من أجل نهضته وتقدمه للوصول به إلى مرحلة حضارية متقدمة أو ما يطلق عليها "المدنية". (إبراهيم ناصر، 2002، ص 46).

ثالثا - الأسرة كمؤسسة اجتماعية أولية في تقرير النماذج السلوكية للأفراد :

إن الأسرة هي الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الطفل ويعيش بين عمارتها مع أفرادها في سنوات عمره الأولى، وهي المعمل النفسي الذي ينال الطفل فيه أول قسط في التربية وينعم فيها بالحب والطمأنينة ويصاحبه أثرها طوال حياته، وللأسرة مسؤولية كبرى ودور هام في تقرير النماذج السلوكية التي يبدو عليها الطفل في كبره، فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهي العامل الأول في صياغة سلوكه الاجتماعي (حصة بنت صالح المالك، 2006، ص 14).

وتقوم الأسرة بعملية حفظ النسل والتنشئة الاجتماعية، ويتعلم الطفل من أسرته بذور الحب والكراهة، والغيرة والإيثار، والتعاون والتنافس واحترام الملكية الفردية والجماعية، والادخار والإسراف وغير ذلك من العمليات الحياتية والتي تجعل منه مواطنا صالحا أو طالحا.

لقد أكدت الأبحاث والدراسات على الأثر العميق للأسرة في تربية وتشكيل شخصية أفرادها بالمقارنة بتأثير أية منظمة اجتماعية أخرى خاصة خلال مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة أي السنوات الخمس الأولى في حياة الفرد وذلك للأسباب التالية :

- إن الطفل في هذه المرحلة لا يكون خاضعا لسلطان جماعة أخرى غير أسرته.

- يكون الطفل في هذه المرحلة سهل التشكيل وسهل التأثير عليه وشديد القابلية للتعلم، وذلك نظرا لقلّة خبرته، بالإضافة إلى أنه في حاجة دائمة إلى من يعيله ويرعى حاجاته العضوية والفسولوجية.

- إن هذه الفترة من حياة الطفل تكون حاسمة وخطيرة في تكوين شخصيته، حيث أن ما يغرس في أثنائها من عادات واتجاهات وعواطف ومعتقدات يصعب تغييره فيما بعد، ومن ثم يبقى أثرها ملازما للفرد في الكبر (حصة بنت صالح المالك، المرجع السابق، ص 21).

في هذا الصدد يرى "ريند كوينيج" أن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره وإنما العامل الحاسم هو الميلاد الثاني أي تكوينه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه وتدين بثقافة بذاتها والأسرة ككل هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا الميلاد الثاني فيما نطلق عليه عملية التنشئة الاجتماعية. (علياء شكري، 1981، ص 184)

رابعا : النماذج السلوكية السوية واللاسوية للمعاملة الوالدية :

هناك العديد من المؤسسات التي تساعد في عملية تربية الأطفال تربية مواطنة و من أهمها الأسرة و المدرسة و كذلك وسائل الإعلام ثم دور العبادة، و سنتناول في هذا الإطار واحدة من تلك المؤسسات والتي يعد دورها في غاية الأهمية لما لها من تأثير في عملية تربية أفرادها على المواطنة و هي الأسرة، و لما نقول الأسرة نعني بها خاصة مختلف الأنماط السلوكية الأبوية و الأمومية التي يتم عن طريقها تربية الأطفال على المواطنة ذلك لأن الأسرة تعد الممثل الأول للثقافة و أقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد و هي العامل الأول في صبغ سلوكه صبغة اجتماعية وتشرف على نموه الاجتماعي و تكوين شخصيته و توجيه سلوكه و كذلك إنها المسؤولة أيضا عن

تربيته تربية اجتماعية مقبولة من قبل المجتمع الذي عيش فيه (محمد محمد نعيمة، 2002، ص 23).

عموما تقوم الأسرة بعدة وظائف تكاد تكون عامة في كافة المجتمعات رغم تنوع طريقة ممارستها باختلاف الإطار الثقافي لكل مجتمع، فالأسرة هي وسيلة للاستمرار المادي للمجتمع التي تزوده بأعضاء جدد عن طريق التناسل... كما تقوم الأسرة بالمحافظة على الاستمرار المعنوي للمجتمع وذلك بتلقين أفرادها قيمه و معايير سلوكه و اتجاهاته و عاداته و نمطه الثقافي (المرجع السابق، ص 24).

لكي تقوم الأسرة بدورها المتمثل في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل يجب أن يكون الجو الأسري يتميز بالصحة النفسية و أهم ما يتميز به هو :

- 1/ إشباع الحاجات النفسية خاصة الحاجة إلى الانتماء و الأمن و الحب.
 - 2/ تعليم التفاعل الاجتماعي و احترام حقوق الآخرين و التعاون و الإيثار.
 - 3/ تعليم التوافق الشخصي و الاجتماعي.
 - 4/ تكوين العادات السليمة الخاصة و الكلام و النوم... الخ (حصّة بنت صالح المالك، المرجع السابق ، ص 88-89). هذا ولكي نتعرف على دور الأسرة في تربية الأبناء لا بد من التطرق إلى نوع المعاملات أو بما يسمى أساليب (أنماط) المعاملة الوالدية المختلفة التي تعتبر جزء من الثقافة السائدة كما تعتبر عاملا أساسيا في توجيه شخصية الفرد وتشكيلها وأن شخصية الفرد تعد نتاج هذه الأساليب.
- من الأساليب المتعددة للمعاملة الوالدية سنتناول بشيء من التفصيل الأساليب موضوع الدراسة وهي :

أ) القسوة والتشدد : يعنى بالتشدد فرض الوالد أو الوالدة لرأيه على الطفل، ويتضمن ذلك الوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية أو منعه من القيام بسلوك معين،

وذلك بأساليب متعددة كالخصام أو الإلحاح أو الضرب أو الحرمان أو غير ذلك، والنتيجة فرض الرأي سواء بالعنف أو اللين.

أما القسوة : فهو اتجاه يتمثل في استخدام كافة الأساليب التي تسبب للطفل الفزع والخوف وعدم الإحساس بالأمان كعقابه وتأنيبه وتسفيهه، وكل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي والمعنوي كأسلوب أساسي في عملية تنشئة الطفل وتطبيعته اجتماعيا.

يميل الكثير من المشتغلين في الشؤون الاجتماعية في تفسيرهم لقسوة الآهل على الطفل بأن معاملة الطفل بقسوة غالبا تكون نتيجة حالة مرضية عند الأهل خاصة عند الأم، وكذلك نتيجة لشروط الوسط العائلي الذي يعيش بكنفه الطفل، "الطفل المشكل" أو "الطفل الصعب" يساهم في إحباط سلوك الأمومة، ويدفع الأم إلى عدم تقبله وعدم محبته ويكون سلوكه مصدرا للتوتر والاضطراب ويؤدي ذلك إلى شعور الأم بالفشل والإخفاق في القيام بدورها (وفيق صفوت مختار، 2004، ص322).

نتيجة قسوة الآهل على الطفل: لقسوة وصرامة الوالدين في معاملة الأبناء آثاره الخطيرة، حيث يساعد على خلق شخصيات ضعيفة لا تقوى على إبداء الرأي، خائفة، مستكنة، كما أنها تؤدي إلى تقوية الناحية الهدامة من الضمير، وإضعاف قوة الذات عند الطفل، وتأخر النضج الانفعالي، والعجز عن الاعتماد على أنفسهم، وقد يتطور الأمر إلى ممارسة أشكال من الانحرافات السلوكية المختلفة، وممارسة ألوان السلوك المضاد للمجتمع كالتشرد والإجرام (زينب محمود شقير ، 2001، ص99).

بالإضافة إلى ذلك ينشأ الطفل ولديه ميل شديد للخضوع وإتباع الآخرين لا يستطيع أن يبدع أو أن يفكر وعدم القدرة على إبداء الرأي والمناقشة، كما يساعد إتباع هذا الأسلوب في تكوين شخصية قلقة خائفة دائما من السلطة تتسم بالخلج والحساسية الزائدة.. وتفقد الطفل الثقة بالنفس وعدم القدرة على اتخاذ القرارات وشعور دائم بالتقصير وعدم الانجاز ..وقد ينتج عن إتباع هذا الأسلوب شخص

عدواني يخرب ويكسر أشياء الآخرين لأن الطفل في صغره لم يشبع حاجته للحرية والاستمتاع بها (تكوين شخصية ذات سلوك مضاد للمجتمع).

أيضا تولد شخصية مقدسة للنظام الشديد، و لديها احتقار للكائنات الأدنى.

(ROSSANT, L., 2001, p 81)

ب- التدليل (الإفراط في التساهل و التسامح): يعاني بعض الآباء في مطلع حياتهم من الأساليب اللاتربوية التي كانوا يعاملون بها في أسرهم، من ظلم واستبداد وقسوة حد البطش والتشكيل بهم، الأمر الذي يؤلمهم فيكتبونه كخبرة من الخبرات السيئة، عندها يتشكك هؤلاء الآباء في قيمة النظام والسلطة، فيتركون أطفالهم يفعلون ما شاءوا بلا ضابط أو روابط، فيؤدي ذلك إلى تربية أطفال لا يحفلون بالبتة بمراعاة القواعد والأصول سواء داخل المنزل أو خارجه (وفيق صفوت مختار، 2004، ص 217).

عموما يقصد بالتدليل تشجيع الطفل على تحقيق رغباته بالشكل الذي يحلو له، مع عدم توجيهه لتحمل أي مسؤوليات تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها، وقد يتضمن هذا تشجيع الطفل على القيام بألوان من السلوك الذي يعتبر عادة من غير المرغوب فيها اجتماعيا، كما هذا الاتجاه دفاع الوالدين عن الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها ضد أي توجيه أو نقد قد يصدر نحو الطفل من الخارج (نجيب اسكندر و آخرون، بدون سنة، ص 212).

قد يرجع الإفراط الزائد في التساهل و الصفح من جانب الآباء إلى:

- خلو العلاقات الزوجية من الحب و العطف.

- وفاة الأب أو كثرة غيابه.

- وحدانية الطفل.

- صراع الزوجين في التقرب إلى الطفل.

- حرمان الأم من عطف أبيها.
- عدم تفرغ لمسؤوليات الأبوة والأمومة.
- تقمص الوالدين لسلوك إبنائهم عندما كانوا صغارا.
- عدم القدرة على فرض الأوامر على الطفل.
- و من الآثار السلبية على شخصية الأبناء الناتجة عن هذا الأسلوب من المعاملة :
- عدم الشعور بالمسؤولية .
- اللامبالاة.
- مظاهر الاضطراب النفسي كالعصبية و ثورات الغضب، و قضم الأظافر، والتبول اللاإرادي، وعدم احترام المواعيد.
- الإهمال وعدم الطاعة (زينب محمود شقير، مرجع سبق ذكره، ص 100).
- عدم القدرة على قضاء الطفل وقت فراغه بمفرده.
- عدم النضج الانفعالي .
- العدوان والعنف.
- ج- التقبل :** يعبر الوالدين عن تقبلهم لأبنائهم بإظهار الحب الموجه نحو الطفل من خلال تصرفاته نحو مواقف الحياة المختلفة. لقد أشار كمال الدسوقي أن التعبير عن التقبل الوالدي للطفل بطرق مختلفة حسب النضج الانفعالي للوالدين، فالوالدين الناجحان انفعاليا يهدفان لتنمية الشخصية المستقلة ويحاولان تحديد هذا الهدف، وعلى العكس من ذلك نجد الوالدين غير الناضجين انفعاليا يتعلقان بطفلهما بصورة عصابية، يعتبر التقبل الوالدي أحد الأساليب السوية في تربية الأبناء وله أثر كبير على شخصيتهم ويعبر عن التقبل بمدى الحب الذي يبديه الوالد أو الوالدة للطفل من خلال تصرفاته نحو مختلف المواقف اليومية (محمد محمد نعيمة، مرجع سبق ذكره ، ص 33).

محاسن هذا الاتجاه في المعاملة : إن الطفل المتقبل يكون متعاوناً، ودوداً، مخلصاً، وفيها فرحاً، يتمتع بالثبات الانفعالي، و إن تقبل الطفل لذاته ترجمة لتقبل جنس الطفل سواء كان ذلك ذكراً أم أنثى، وأيضاً تقبل شكله، وملامحه ولونه، وتقبل ترتيب الطفل في الأسرة، وتقبل ما تشتمل عليه شخصيته من ذكاء وقدرات واستعدادات وميول واهتمامات، كل ذلك له التأثير المباشر في تقبل الطفل لذاته، ومن تقبله للآخرين، وتقبل الآخرين له، وكلها عوامل تساهم في فهم الطفل لذاته، وتكيفه الشخصي والاجتماعي، ومن ثم تمتعه بصحة نفسية متوازنة(زينب محمود شقير، مرجع سبق ذكره، ص 101).

د- الرفض وعدم التقبل : الرفض هو اتجاه أحد الوالدين أو كلاهما نحو كراهية طفلها مما يؤدي إلى عدم إشباع احتياجات الطفل للحنو والانتماء، ويؤثر هذا السلوك تأثيراً بالغاً في التكوين النفسي للطفل خاصة في المراحل الأولى من حياته ومن أهم مظاهر الرفض :

- التهديد بالطرد من المنزل أو الحرمان من فسحه أو تسليمه إلى الشرطة إذا ما ارتكب ذنباً في محيط الأسرة.

- إذلال الطفل ويأخذ هذا الإذلال صوراً متعددة كالنقد أو السخرية أو اللوم أو المقارنة بين الأطفال في أمور تقلل من شأنهم في نظر أنفسهم أو إلقاء أسماء أو ألقاب تهكمية أو مديح أصحاب الطفل وذكر ما بهم من محاسن.

- عدم حماية الأطفال والاهتمام بشؤونهم. أو إهمال الإجابة عن أسئلة الأطفال أو عدم التعقيب على تقرير أو شهادة مدرسية أو عدم مديح الطفل لحصوله على جائزة(مصطفى فهمي ، 1979 ، ص 157-158).

من مساوئ هذا الأسلوب من المعاملة نذكر :قيام الطفل المرفوض من طرف والديه بسلوكيات تتميز بالمقارنة والعدوان والثورة والعناد، وهؤلاء الأطفال الذين يشعرون

بالنبد أو الرفض في الغالب مصدر شغب وتعيب سواء في البيت أو المدرسة، كما أنه ليس من السهل إخضاعهم للسلطة.

يقوم هؤلاء الأطفال بسلوكيات تنم عن حقدهم على المجتمع وتعيدهم على السلطة، إن سلوكهم يكشف عما يعانونه من المرارة الحقد والغيرة وعدم الرضا (وفيق صفوت مختار، مرجع سبق ذكره، ص 277).

كما يلجأ الطفل، غير المتقبل من طرف والديه إلى الصمت، أو يحتمي بالصمت كرد فعل على ما يعانيه من إحباط وتجاهل وانعدام الشعور بالأمن و الحب... من طرف المحيط الذي يعيش فيه لا سيما من طرف والديه أو من ينوب عنهما، والصمت في هذه الحالة "سلاح عدواني" يلجأ إليه الطفل كسلوك انسحابي يهرب فيه من مواجهة الموقف ليستقل ما يشعر به من توتر على ذاته. وفي هذا الصدد يشير المعالج النفسي "آرثر جانوف" بأن : المشكلة ليست في السؤال : كيف نربي أطفالنا ؟ وإنما كيف نتعامل مع الذين نخبهم (JANOVKK, Arthur, 1977, p 220).

ويقصد بذلك إلى أن الوالدين إذا استندا في علاقتهما بأبنائهما باعتبارهم أشخاصا لهم شخصيتهم الخاصة بهم، و ليسوا بمجرد تابعين أو مستعمرين على حد تعبير "جيرار مندل"، فإن علاقتهما بأبنائهم تصبح علاقة خلاقة تسمح للطرفين معا - الآباء و الأبناء- أن يعيشا حياتهما بقدر كبير من الصدق والحب والعفوية.

هـ- النقد الزائد : عندما يكون النقد الموجه إلى الطفل في حدوده الطبيعية وما يقابل متطلبات التوجيه و الضبط، فانه حينئذ يدخل في عداد الأساليب السوية في تنشئة النشء، وينصب هذا النوع من النقد على سلوك الطفل، وليس على الطفل ذاته، والتعبير عن النقد إنما يكون بصيغ يفهمها الطفل على أنها ليست ضده أو إنقاصا من شأنه، تعبيرا عن رفضه كشخص، وإنما رفض سلوكه غير المقبول.

أما النقد الزائد كأسلوب غير سوي في تكوين أبناء ومواطنين غير أسوياء، فانه يتضمن وصف الطفل بصفات سيئة، والتركيز على أخطائه باستمرار، ومعايرته ما يترتب على هذه الأخطاء، مع تجاهل جوانب ايجابية في سلوكه وشخصيته، والتركيز على سلبياته (زينب محمود شقير، مرجع سبق ذكره، ص 104).

إن مؤاخذة الطفل على خطأ إرتكبه أو لإخفاقه في تحقيق نتيجة ايجابية في أمر ما، يجب أن لا تتحول إلى احتقار للطفل ، بل يجب أن يشعره أبواه بأن الجميع معرض للخطأ والإخفاق، وبإمكانه التراجع عن الخطأ وتحقيق النجاح في المستقبل، وكما يقول عالم النفس الألماني "إيريك فروم" ليس أقسى على الإنسان من أن يشعر بأنه تافه وحقير.

مساوئ هذا الأسلوب من غمط المعاملة الوالدية : إن ما يميز هؤلاء الأطفال المعرضون للنقد والسخرية من طرف أوليائهم هو السلوك ألانسحابي حينما يشعرون بأنهم ضحية للنقد القاسي ، وحينما يصبح الطفل منسحبا فانه يتجنب التعرض للناس وللمواقف أو الأشياء التي تثير في نفسه القلق والضيق، وإذا اضطرت الظروف إلى مواجهة هذه المواقف انطوى على نفسه وتوقع وعاش مع الناس دون أن يتعايش معهم (وفيق صفوت مختار، مرجع سبق ذكره، ص 259). هذا الأسلوب يؤدي إلى تدني اعتبار الذات لدى الطفل، ويصبح بطيء الاستجابة فاقد الثقة، عديم القيمة.

و- الاستقلال - التبعية :

-الاستقلال : يعبر هذا الاتجاه عن مدى شعور الطفل بأن الوالدين يحددان سلوكه في المنزل وخارجه ومدى الحرية التي يسمحان له بها وكان الباحثون يطلقون عليه اسم (الديمقراطية-الديكتاتورية). ويعرف شيفر وبايلي الاستقلال بأن يشعر الطفل أن الوالد يرغب في أن يسمح له بالتصرف وحده دون تدخل منه في نشاطه داخل المنزل و يتركه يتخذ قراراته الخاصة بمفرده.

-التبعية : هو أن يفضل الوالد أن يكيف الطفل تفكيره وسلوكه طبقا لرغباته , أن يعرف ما الذي يفكر فيه الطفل وماذا يفعل في كل وقت ويحاول أن يتدخل في نشاطه داخل المنزل وأن يصبح الوالد غير قادر على تحمل الابتعاد عن الطفل، فيعارض السلوك المستقل للطفل الذي قد يبعده عنه خارج المنزل (مصطفى تركي، 1974، ص 134). فإذا كانت المجتمعات الغربية تعاني من تخلي الآباء عن واجباتهم إزاء أسرهم، فإن مجتمعاتنا تعاني أحيانا من موقف معارض يتجلى في تدخل الآباء في حياة أبنائهم تدخلا لا يقوم على أساس الفهم السليم لحاجيات الأبناء وتطلعاتهم، وإنما على أسلوب القمع والتعالي.

مساوئ أسلوب تبعية الطفل لوالديه :

- يتعود الأبناء منذ طفولتهم الاعتماد الكلي على الوالدين اللذين لهما وحدهما حق اتخاذ القرار في جميع ما يتعلق بالطفل ابتداء من نوعية اللعب واللباس وطريق الكلام.
- يعجز الأبناء لاحقا على اختيار الهوايات الخاصة بهم بالإضافة إلى اختيار التوجه المدرسي والمهني.
- فقدان الطفل ، ثم الشاب فيما بعد إمكانية تكوين شخصية مستقلة واثقة من نفسها.
- يحرم الفرد حين يكون طفلا ثم شبا من فرصة الشعور بالاستقلال الذاتي، ويظل في حالة من التبعية المادية والمعنوية إزاء والديه.
- من أخطر ما يمكن أن يفرزه هذا الوضع أن الفرد ونتيجة هذا النوع من التنشئة الاجتماعية التي خضع لها في طفولته، يشعر بأن مسؤوليته الرئيسية هي أمام أسرته لا أمام مجتمعه، بل أن تصوره لمفهومي المسؤولية والمجتمع يصبح تصورا ضبابيا أبعد ما يكون عن حقيقة هذين المفهومين(شرابي هشام، 1991، ص 30).

مزايا أسلوب منح الطفل حرية التصرف : يميل الأطفال الذين يشجعهم آباؤهم على الاستقلال إلى إظهار علاقات اجتماعية أفضل و يتأثر مدى الاستقلال الذي يرغب الأبناء الحصول عليه بالاستقلال الممنوح لجماعة الرفاق ، فإذا تمتع الطفل بقسط من الاستقلال يعادل ما تمتع به أقرانه شعر بالرضا و انعكس ذلك في أسلوب حياته مستقبلا ، أي أنه تم تهيئته للاستقلال بذاته كما تم تنمية ثقته بنفسه ومنه يسهل عليه فيما بعد ممارسته لحقوقه و واجباته داخل مجتمعه.

ن - التذبذب في معاملة الأطفال : إن إدراك الطفل من خلال معاملة والديه له أنهما لا يعاملانه معاملة واحدة في المواقف المتشابهة هذا يعني التذبذب في المعاملة وهناك تذبذبا قد يصل إلى درجة التناقض في مواقف الوالدين وهذا الأسلوب يجعل الطفل غير قادر على توقع رد فعل والديه إزاء سلوكه، ويدرك الطفل أن معاملة والديه تعتمد على المزاج الشخصي والوقتي وليس هناك أسلوب ثابت لسلوكهما نحوه . (علاء الدين كفاي 1989 , ص 110).

إن التقلب في معاملة الطفل بين اللين والشدّة أو القبول والرفض من أشد الأمور خطرا على خلقه وصحته النفسية وتكوين شخصيته بصفة عامة وإذا به يثاب على عمل مرة ويعاقب عليه هو نفسه مرة أخرى، هذا التذبذب في معاملة الطفل يجعله في حالة دائمة من القلق والحيرة ولا يعينه على تكوين فكرة ثابتة عن سلوكه وخلقته، كما أنه يهز ثقته بوالديه ولا يدري إن عمل عملا أيثاب عليه أو يعاقب من أجله . مساوئ هذا النوع من أسلوب المعاملة : غالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية ازدواجية منقسمة على نفسها وهي موجودة في حياتنا اليومية حيث أن الطفل الذي عانى من التذبذب في معاملته يكبر وغالبا ما يصبح مذبذبا مزدوج الشخصية هو الآخر في معاملته مع الناس ، وهكذا يظل التذبذب والازدواجية سمة مميزة لهذه الشخصية.

يرى أحمد راجح أن هذا الأسلوب من المعاملة قد يفضى بصاحبه إلى اصطناع النفاق والكذب وأن يكن ذا وجهين ولقد ظهر أن الشدة المعقولة الثابتة أهون شرا من هذا التذبذب (أحمد راجح، 1979، ص 210).

ي- التفرقة - المحاباة : إن التفرقة أسلوب يتضمن الأثر والتفضيل و المحاباة والتحيز وعدم التزاهة والمساواة بين الأبناء في الرعاية والعناية والاهتمام الموجه إليهم بسبب الجنس أو السن أو اللون أو المرض أو لأي سبب آخر و يتجلى السلوك الوالدي المتحيز أو المحايي بين الأبناء بأن ييادي الوالدان حبا أكبر للابن الأصغر أو الأكبر أو أن يفضل البنون على البنات أو العكس وأن يعطى أحد الأبناء أولوية أو امتيازات مادية أو معنوية أكثر من باقي إخوته (محمد محمد نعيمة، مرجع سبق ذكره، ص 35).

مساوئ هذا الأسلوب: هذا الأسلوب بلا شك يؤثر على نفسيات الأبناء الآخرين فيشعرون بالحسد والغيرة تجاه هذا المفضل وينتج عنه شخصية أنانية حاقدة تعودت أن تأخذ دون عطاء ، وتحب أن تستحوذ على كل شيء لنفسها حتى ولو على حساب الآخرين ، لا يرى إلا ذاته فقط والآخرين لا يهتمونه ينتج عنه شخصية تعرف مالها ولا تعرف ما عليها تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها (هدى قناوي، 1977، ص 96).

خامسا: النتائج المترتبة عن أنماط المعاملة الوالدية المنتهجة من طرف الأسرة وتأثيرها في إكساب الطفل مبادئ المواطنة :

يتضح لنا من العرض السابق لأساليب المعاملة الوالدية وأساليب التنشئة الاجتماعية السوية واللاسوية أهمية الدور الذي يقوم به الوالدان في حياة أبنائهم ، وأن الأسلوب العام الذي يعامل به الطفل في طفولته له تأثير وأهمية أكبر حين يصبح راشدا ، وفي ضوء هذه المعرفة بهذه الأساليب العامة يمكن التنبؤ بما ستكون عليه شخصية الطفل عامة ، مع أن هذا التنبؤ ليس كاملا وذلك للظروف المتغيرة باستمرار حول الفرد والتي يمكن أن تعدل من سلوكه وخصائصه.

إن الأسرة تلعب دورا هاما في حياة الطفل الذي سيصبح في المستقبل مواطنا، إذ تنمي فيه من خلال المعاملة السوية الاتجاهات والقيم بدءا بترسيخ مبادئ الدين ، حب الوطن ، احترام الغير ، حب العمل، والنظام واحترام القوانين، وتنشئته على

مجموعة من العادات المختلفة كالصحة، التعاون والأخوة، بالإضافة إلى تنمية المهارات المتمثلة في قدرة الفرد على مواجهة المشكلات وممارسة هذه المبادئ من خلال التعاون الذي يشكل الاسمنت في بناء العلاقات الجيدة بين أفراد المجتمع الواحد هذه العلاقات التي تجسد مبادئ المواطنة. فالابتعاد عن أسلوب الرفض واللامبالاة تعطي ثماراً، من أهمها فرد يتحمل مسؤولياته والتزاماته اتجاه نفسه أولاً، ثم اتجاه غيره، ثم اتجاه وطنه وتكون عادة المسؤولية مندرجة ضمن إطار الحقوق والواجبات، كما أن الفرد من خلال المسؤولية يتعلم كيف يواجه الصعوبات والمشاكل.

فالأسرة هي التي تنمي لدى الفرد احترام ما يجب احترامه، من بين ما يحترم احترام الكرامة الإنسانية من خلال عدم معاملة الأبناء بالقسوة واللامبالاة واحترام الآخر دون إقصاء أو تمييز للعرق، للجنس، لثقافة معينة، بالإضافة إلى احترام مقومات المجتمع ورموز الدولة التي ينتمي إليها وكذلك نظام القيم والقوانين وتعزيز حب الدفاع عن الوطن ضد كل معتد عليه، والدفاع عنه بالقلم واللسان والسلاح، والتعريف بالوطن تاريخه و جغرافيته وبيان أهميته العالمية بالإضافة إلى تهذيب سلوك الطفل وأخلاقه وتربيته على حب الآخرين والإحسان لهم، وعلى الأخوة بين المواطنين، وحب السعي من أجل قضاء حاجات المواطنين لوجه الله تعالى و العمل من أجل متابعة مصالحهم وحل مشاكلهم ما أمكن

حتى نصل إلى مواطن يعتز بوطنيته وانتمائه الإنساني يجب على الوالدين إتباع سياسة ثابتة في معاملة أبنائهم لا تقوم على التذبذب بين رأي ورأي آخر، فالسياسة الثابتة الحازمة هي التي تساعد الطفل على سرعة الوصول إلى الحكم الأخلاقي الصحيح ، إن السياسة الثابتة تسهل على الطفل طاعة السلطة حيث أن الشدة الثابتة خير من اللين مع التذبذب وخير من هذا وذاك أن يكون هناك حزم و ثبات مع عطف معقول.

هنا يجب أن لا ننسى أن تربية الأبناء على المواطنة من خلال الأنماط التربوية السليمة تعتمد إلى حد كبير على عدة عوامل مثل المستوى التعليمي للأبوين والمستوى الاقتصادي والاجتماعي لهما، وجميع هذه العوامل تؤثر تأثيرا معينا في فاعلية التربية على المواطنة إن كان إيجابا أو سلبا. وفي هذا الإطار يؤكد الدكتور حامد عمار على أن التربية بالوراثة مشكلة عربية، فهناك افتقار حاد للتجديد التربوي، والآباء والأمهات يستسهلون ولا يطورون أنفسهم من أجل أبنائهم ويطلب بإدراج المناهج التربوية في المرحلة الجامعية لتأهيل الشباب من الجنسين لممارسة أدوارهم كآباء وأمهات، ويقترح عقد دورات تدريبية لحديثي الزواج حول الأساليب التربوية السليمة المثالية و كيفية مواجهة مشكلات التعامل اليومي مع الأبناء وكيفية تربيتهم تربية مواطنة ، حيث يقول أن المهارات التربوية جزء من الثقافة العامة التي يجب أن يتسلح بها كل أبوين حسب درجة تعلمهما وثقافتهما

الخلاصة :

يمكن القول أن للأسرة دور بالغ الأهمية من خلال تنشئة أبنائها على كل السمات المذكورة آنفا والتي تعتبر مرتبطة وملتصلا ببعضها البعض، فالفرد يتعلم كيف يحترم نفسه، وكيف يحترم الآخر، ويتعلم أيضا أن يكون متسامحا، أن يتقبل رأي الآخر حتى ولو اختلف معه في الرأي ، وهذا لا يتأتى إلا من خلال ثقافة الفرد الأصلية الممنوحة له من طرف أسرته التي تعلمه الأصول في المعاملات والتسامح والتعايش مع الاختلاف في العرق و اللون و الثقافة والجنس... وكذا تحمل المسؤوليات المختلفة من خلال أداء الواجبات والتمتع بالحقوق.

المراجع بالعربية :

1. أحمد راجح، أصول علم النفس، دار القلم ، بيروت ، 1979.
2. إبراهيم الصاقوط، المواطنة و الوطنية ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007.
3. إبراهيم عبد الله ناصر، المواطنة ، مكتبة الرائد العلمية للنشر، عمان، الأردن، 2002.
4. جنادي لمياء، التصورات الاجتماعية للمواطنة عند أساتذة التعليم المتوسط، مذكرة ماجستير ، فرع علم النفس الاجتماعي، قسم علم النفس و العلوم التربوية والارطوفونيا، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2006/2005.
5. حصة بنت صالح المالك و ربيع محمود نوفل ، العلاقات الأسرية، دار الزهرة ، الرياض، 2006.
6. رحمان منصور، المواطنة بين المفهوم و الممارسة، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ، جامعة 20 أوت 55، سكيكدة، ، عدد02. 2006.
7. زينب محمود شقير، الباثولوجيا الاجتماعية و المشكلات المعاصرة ، مكتبة الانجلو-مصرية، القاهرة، 2001.
8. شرابي هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، دار الطليعة، بيروت، 1991.
9. عبد الراضي إبراهيم محمد عبد الرحمان، دراسات في فلسفة التربية المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002.
10. علاء الدين كفاي، تقدير الذات في علاقته بالتنشئة الوالدية و الأمن النفسي، جامعة الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، 1989.
11. علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف، القاهرة، 1981.
12. محمد محمد نعيمة، التنشئة الاجتماعية و السمات الشخصية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2002.

13. مصطفى تركي، الرعاية الوالدية و علاقتها بشخصية الأبناء، دراسة تجريبية على طلبة جامعة الكويت، دار النهضة العربية، القاهرة، 1974.
14. مصطفى فهمي، الصحة النفسية: دراسة في سيكولوجية التكيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1976.
15. نجيب اسكندر، عماد الدين إسماعيل، رشدي فام، كيف نربي أطفالنا، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة.
16. وفيق صفوت مختار، الأسرة و أساليب تنشئة الطفل، دار العلم و الثقافة للنشور التوزيع، القاهرة، 2004.

- المراجع بالفرنسية :

JANOV, A, L'amour et l'enfant, Ed. Flammarion. Paris, 1977.
ROSSANT,R, . L'éveil psychomoteur du jeune enfant, Ed. Presses Universitaires de France, 2001.

- روابط الكترونية:

- <http://www.coe.int/T/F> .
- <http://www.sst5.com/Writers.aspx?us=2>.